الرسالة

(١ كورنثوس ٤:٩-١٦)

يا إخوةُ إنَّ اللهَ قد أبرزَنا نحنُ الرسلَ آخِرِي الناس كأنَّنا مجعولونَ للموت. لأنَّا قد صِرنا مشهدًا للعالمِ والملائكةِ والبشر* نحنُ جهَّالٌ من أجلِ المسيحِ أمَّا أنتم فحكماءُ في المسيح. نحنُ ضُعَفاءُ وأنتم أقوياءُ. أنتم مُكرَّمونَ ونحنُ مُهانون* وإلى هذه الساعة نحنُ نجوعُ ونعطَشُ ونَعْرَى ونُلطَمُ ولا قرارَ لنا* ونتعَبُ عامِلِين. نُشتَمُ فنُبارِكُ. نُضطَهدُ فنَحتمِلُ* يُشنَّعُ علينا فنتضرَّعُ. قد صِرنا كأقذارِ العالمِ وكأوساخٍ يستخبثُها الجميعُ إلى الآن* ولستُ لأُخجِلَكم أكتبُ هذا وإنَّما أَعِظُكم كأولادي الأحبَّاءِ* لأنَّهُ ولو كانَ لكم ربوةٌ منَ المُرشدينَ في المسيحِ ليسَ لكم آباءٌ كثيرون. لأنِّي أنا وَلَدتُكم في المسيحِ يسوعَ بالإنجيل* فأطلبُ إليكم أن تكونوا مقتَدينَ بي.

الإنجيل

(متى ١٧: ١٤-٢٣)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ إنسانٌ فجثا لهُ وقال

العدد ٢٠٠٣/٣٤

الأحد ٢٤ آب

تذكار القديس الشهيد في الكهنة افتيشس (سعيد) تلميذ يوحنا الثاولوغس

اللحن الأول

إنجيل السَحَر العاشر

حول الرسالة

يتميَّز الإنسان في زمن العهد الجديد بأنه أُعطي نعمة الالتصاق بالله والنمو بالمعرفة الإلهيَّة والحياة بالمسيح. وبحياته مع المسيح وفي المسيح يكتسب المؤمن نعمة الإرتقاء نحو الملكوت ليكون وريثًا للعرش الإلهي ويملك مع المسيح في مجده الأبدي. أمَّا الطريق الوحيد نحو مجد محبَّة الله فهو المسيح نفسه كما اختبره الرسل الأطهار وعاشه القديسون.

اختبر الرسل القديسون ألم البشارة بسبب تمرُّغ العالم في اهتمامات الحياة بعيدين عن الطريق المؤدِّية إلى الخلاص. وما تشديد الرسول المصطفى بولس في رسالة اليوم على موضوع الجهالة من أجل المسيح إلاَّ لإبراز قوَّة عمل الروح والقلب على ضُعف العقل والمنطق. اعتقد الكورنثيون أنَّهم وصلوا إلى كفاية في التعليم بسبب المعرفة العقليَّة، غيرَ واعين أنَّ اللهَ لا يُدرَكُ بالعقل والمنطق إنَّما بحياة الروح. هذا ما حاول الرسول بولس تنبيه أهل كورنثوس إليه وهو عدم التباهي بالحكمة والقوَّة والكرامة، لأنَّ هذه كلها لا توصل الإنسان إلى أي مكان، لهذا يقول لهم «إنَّكم قد شَبِعْتُمْ قدِ استَغْنيتُم، ملَكْتُم بدونِنا، وليتكم ملكتُمْ لِنَملِكَ نحنُ أيضاً معكم» (١كور٤:٨).

ضعف الرسل في عيني الناس هو بسبب عدم إرادتهم قوَّة هذا العالم. وأمَّا العطش والجوع والعري واللطم فهو بسبب عدم استقرارهم في مكان محبَّةً بالمسيح وخدمةً للبشارة.

نص الرسالة يظهر شجاعة الرسل وصبرهم ويبيِّن فضائلهم التي هي أكمل من الأمور العالميَّة.

قال ربُّ المجد: «أحِبُّوا أعداءَكم، باركوا لاعِنيكم، أحسِنوا إلى مبغِضيكم، وصلُّوا لأجل الذين يُسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناءَ أبيكم الذي في السموات» (متى ٥: ٤٤-٤٥). هكذا تمَّم الرسل الأوامر الإلهيَّة. غير المؤمن لا يستطيع احتمال الإهانة من أجل المسيح. الإنسان الذي يحتمل الشتم والاضطهاد والافتراء ولا يطلب الانتقام يُتمم فضيلةً عظيمة. وأمَّا الإنسان الذي فضلاً عن احتماله أذى الآخرين لا ينتقم بل تراه يبارك الذين يتعدُّون عليه ويصلِّي من أجلهم فذاك يرتقي إلى ذروة الفضيلة.

الرسول بولس وصل أيضاً إلى الإزدراء بالذات إلى حدٍّ نعت الرسل «بأقذار العالم»، الأقذار التي ترمى خارج البيت لتُحرق! أمَّا سبب استعمال هذه الصفة فلتخفيض استكبار الكورنثيين بذواتهم إذ يقول لهم إن كنَّا نحن معلميكم ومرشديكم نكابد كل الصعوبات ونجاهد لكي نقوم بأعمال الفضيلة فكم بالأحرى أنتم، التلاميذ المبتدئين، الذين تجسرون أن تحسبوا أنفسكم حكماء وأقوياء ومكرَّمين وحاصلين على تمام السعادة. في الرسالة يصف الرسول الإلهي أعمال الرسل وسيرتهم لتكون أيضاً مثالاً للفضيلة والكمال لجميع المؤمنين بالمسيح.

رغم التوبيخ بعبارات قاسية نسمع لغة حنان الرسول تجاه أهل كورنثوس إذ يسمّيهم «أولادي الأحبّاء». فبولس هو من بشّر أولاً في كورنثوس مكابداً فيها الآلام من اليهود واليونانيين (الوثنيين). وعلى يد بولس آمن أهل كورنثوس بالمسيح واعتمدوا باسم المسيح، لهذا نسمعه يسمّي نفسه أباً لهم. وبعد بولس وافى إلى كورنثوس أبُلوسُ وغيره من الكارزين بالإيمان وعملوا فيها. فهؤلاء يدعوهم بولس مرشدين لأنهم هم أيضاً ثبّتوا الكورنثيين في حُسنِ العبادة. بولس هو أبٌ لأهل كورنثوس لأنَّه ولدهم في المسيح بالإنجيل وحوَّلهم من طريق الضلال وعبادة الأوثان إلى حقيقة الإيمان بالمسيح وجعلهم أناساً روحيين بعد أن كانوا جسديين، وسماويين بعد أن كانوا أرضيين. هذا هو معنى كلامه لهم. إنّه لا يكتب ذلك ليُخجلهم بل ليعظهم كأولاده الأحبَّاء. للأب دالةٌ عند الأبناء لهذا يوبّخ سقطاتهم بدالَّة عظيمةٍ ومحبَّة طالبًا منهم أن يتمثلوا به مقتدين بنوعيَّة إيمانه بالمسيح أي بالمحبَّة والاتّضاع والرجاء وبسائر الفضائل.

هؤلاء هم القديسون الذين هيأوا لنا درب القداسة وعبَّدوها بخبرتهم بسبب محبَّتهم الخالصة لله. فلنتمثل بشجاعتهم للمجاهرة بمحبَّة المسيح بسيرة حياة مرضيَّة لعزته الإلهية، ولا نشوهنَّ البشارة بعقولنا الضعيفة. من أراد قدوةً صالحةً فليعرف من الإنجيل الإلهي كلامَ الحياة الذي ينمّيه ليصل به إلى عمق محبة الله لنا.

مخافة الله

«بخوف الله وإيمانٍ ومحبةٍ تقدَّموا». بهذه الكلمات يدعونا الكاهن للتقدّم إلى المناولة المقدَّسة في القداس الإلهي. ما هو المقصود بعبارة «بخوف الله»؟

عندما تجسد الرب يسوع وصُلب لأجلنا جعلنا أبناءً لله، كما دعانا أن نصلّي «أبانا الذي في السموات». إذا كانت علاقتنا بالله هي علاقة الإبن بالأب، فهل هناك خوف، بمعنى رعب، يعيشه الإبن من أبيه؟

مخافة الله تختلف تمامًا عن الرعب منه، رغم صور الرعب الكثيرة التي ترد في الكتاب المقدَّس ومعظمها تتمحوَّر حول اليوم الأخير عندما سيأتي الله ليدين شعبه. فالإنسان يجب أن يرتعد ويرعب من هذا اليوم كما ارتعد آدم بعدما سقط في الخطيئة فخاف واختبأ من وجه الله (تكوين ٣: ١٠).

الوجه الآخر لمخافة الله في الكتاب المقدس هو وجه إيجابي. من يتقي الله يخاف الله، بمعنى انه يملك حس الورع والاحترام والطاعة والمحبة والثقة بالله. أن تكون «خائفاً الله» يعني أن تكون متبعاً لله ومؤمناً به وعاملاً بحسب وصاياه.ألا نقول في حياتنا اليومية: «هذا إنسان يخاف الله»؟ ونقصد انه إنسان جيد، صادق، مؤمن ومستقيم.

يا ربُّ ارحم ابني فإنَّهُ يُعذَّبُ في رؤوس الأهلَّةِ ويتألَّم شديدًا لأنَّهُ يقعُ كثيرًا في النار وكثيرًا في الماءِ* وقد قدَّمْتُهُ لتلاميذِك فلم يستطيعوا أن يَشْفوهُ* فأجاب يسوع وقال: أيُّها الجيلُ الغيرُ المؤمنِ الأعوجُ إلى متى أكونُ معكم. حتَّى متى احتملُكم. هلمَّ بهِ إليَّ إلى ههنا* وانتهرهُ يسوعُ فخرجَ منهُ الشيطانُ وشُفي الغلامُ من تلكَ الساعةِ* حينئذٍ دنا التلاميذُ إلى يسوعَ على انفرادٍ وقالوا لماذا لم نستطِعْ نحن أنْ نُخرِجَهُ* فقال لهم يسوع لِعَدَمِ إيمانِكم. فإنّي الحقَّ أقولُ لكم: لو كانَ لكم إيمانٌ مثلَ حبَّةِ الخردلِ لكنتُم تقولون لهذا الجبلِ انتقِلْ من ههنا إلى هناك فينتقِلُ ولا يتعذَّرُ عليكم شيءٌ* وهذا الجنس لا يخرجُ إلاَّ بالصلاة والصوم* وإذ كانوا يتردَّدون في الجليل قال لهم يسوع إنَّ ابنَ البشر مزمعٌ أن يُسلَّمَ إلى أيدي الناس* فيقتلونهُ وفي اليوم الثالث يقوم.

تأمل

إذا كان ربنا له المجد يُبكِّت الذين سمعوا أقواله ابتداءً إذ لم يمتلكوا قوة النفس وشدَّة العزم ويضمروا القدرة على إخراج الشياطين فبماذا عساه يخاطب الذين يسمعونه دائمًا ولا يتشجعون؟ فما بالنا لا نسمع تأديب ربنا ونتخذ

قوة العزم بالإيمان وكمال الأعمال الصالحة ونختار لذة الباقيات ونجتنب الأمور المانعة خلاصنا؟ وكيف لا نميز تصرفاتنا ونتمسَّك بالأعمال النافعة لنا ونحيد عن الأعمال المهلكة لنفوسنا ونتأهَّل لقبول هذه العطايا الصالحة لنقدر على إخراج الشياطين وإنهاض الساقطين. وإذا كنا نعلم أن الصنائع الموجودة في عالمنا هذا كالصياغة والحدادة والنجارة وغير ذلك تحتاج إلى رجال يجدُّون في العمل وإلى آلاتٍ مختلفةٍ كثيرة الأثمانِ فكيف لا نهتمُّ ونجتهد في ممارسة صناعةٍ قليلة الكلفة والآلات كثيرة الفوائد مأمونة الغوائل محمودة العواقب لا يتلف ما لها ولا يستحيل حالها. فإن قلت وهل يوجد في الصنائع صناعةٌ على هذه الصفة أقول نعم وهي الصدقة على المساكين. فإن قلت كيف تسمّي الصدقة صناعةً قلت ينبغي أولاً أن ننظر في تعريف الصناعة فنقول ان الصناعة عملٌ يكتسب العامل به فائدة لنفسه. فإن قلت ان الصدقة لا تطابق هذا التعريف لأن تلك تُحصِّل الأموال وهذه تُبدِّدها قلت قد ذكرنا انَ الصناعة تُكسِب فائدةً لصاحبها غير ان فائدة الصناعة وقتيَّة زائلة وفائدة الصدقة أبديَّة باقية. لأن البنَّائين يصنعون منازل تؤول إلى السقوط والخراب، والنسَّاج يصنعون ثيابًا تبلى وتتلاشى وهكذا

مخافة الرب تتلازم مع عبادة الله وخدمته: «إنَّما اتَّقوا الرَّبَّ واعبُدوه بالأمانةِ من كلِّ قلوبكم» (١صموئيل ١٢: ٢٤)، ومع الطاعة لأوامره ووصاياه: «اجمعِ الشَّعبَ الرِّجالَ والنِّساءَ والأطفالَ والغريبَ الذي في أبوابكَ لكي يسمعوا ويتعلموا أن يتَّقوا الرَّبَّ إلهكم ويحرصوا أن يَعمَلوا بجميع كلماتِ هذه التوراةِ» (تثنية ٣١: ١٢). مخافة الله مرتبطة بالحكمة: «رأسُ الحكمةِ مخافةُ الرَّبِّ. فطنةٌ جيدةٌ لِكلِّ عامِليها» (مزمور ١١١:١٠)، وهي جزء من العهد بين الله وشعبه: «سِرُّ الرَّبِّ لخائفيه وعهدُهُ لتعليمهم... أمَّا رحمةُ الرَّبِّ فإلى الدهرِ والأبدِ على خائفيه، وعدلُهُ على بني البنينَ، لحافظي عهده وذاكري وصاياه ليعملوها» (مزمور ١٤:٢٥و١٠٣: ١٧و١٨). أن تخاف الله يعني أن تهابه وتكنَّ له الإحترام بسبب عظمة أعماله: «لتخشَ الرَّبَّ كلُّ الأرض ومنهُ ليخفْ كلُّ سكَّانِ المسكونةِ، لأنه قالَ فكانَ، هو أمَرَ فصارَ» (مزمور ٨:٣٣)، وأن تثق به في آن معاً وتضع عليه رجاءك: «هوذا عينُ الرَّبِّ على خائفيهِ الرَّاجينَ رحمته، لينجِّي من الموتِ أنفُسَهم وليستحييهم في الجوعِ» (مزمور ٣٣: ١٨)، «كثيرون يرون ويخافون ويتوكَّلون على الرَّبِّ» (مزمور ٣:٤٠). مخافة الرب تعني كره الشر وتجنب فعله: «مخافةُ الرَّبِّ بُغْضُ الشَّرِّ... بالرَّحمةِ والحقِّ يُستَرُ الإثمُ وفي مخافةِ الرَّبِّ الحيدان عن الشَّرِّ» (أمثال ٨: ١٣ و٦:١٦). مخافة الرب تلخصها وصية الرب للشعب العبراني: «فالآنَ يا إسرائيلُ ماذا يطلُبُ منكَ الرَّبُّ إلهكَ إلاَّ أنْ تتَّقي الرَّبَّ إلهكَ لِتَسلُكَ في كلِّ طُرُقِه وتُحبَّهُ وتعبدَ الرَّبَّ إلهَكَ مِنْ كلِّ قلبكَ ومِنْ كُلِّ نفسِكَ وتحفظَ وصايا الرَّبِّ وفرائِضَهُ التي أنا أوصيكَ بها اليومَ لخَيْرِكَ» (تثنية ١٢:١٠و١٣).

مخافة الرب صفة أساسيَّة لدى الذين اختبروا معرفة الله: «إنْ دعوتَ المعرفةَ ورفعْتَ صوتكَ إلى الفهم... فحينئذٍ تفهَمُ مخافةَ الرَّبِّ وتَجِدُ معرفةَ اللهِ» (أمثال ٢:٣و٤). ولعل ما حدث مع البحَّارة في قصة النبي يونان هو أفضل مَثل يوضح الفرق بين الخوف السلبي والخوف الإيجابي المرافق لمعرفة الله. لما قال يونان ان «الرب إله السماء الذي صنع البحر والبر» هو الذي أرسل العاصفة «خافَ الرجال خوفاً عظيماً» (يونان ٩:١و١٠). وبعدما رموا يونان في البحر وهدأت العاصفة «خافَ الرجالُ من الرَّبِّ خوفاً عظيماً وذبحوا ذبيحةً للرَّبِّ ونذروا نُذوراً» (١٦:١).

الطاعة لله هي صفة من صفات الذين يخافون الله ويتقونه. بعدما أظهر ابراهيم طاعة كبيرة لله ولم يتردَّد في تقديم ابنه اسحق ذبيحة للرب، أوقفه ملاك الرب وقال له: «لا تمدَّ يَدكَ إلى الغُلامِ ولا تفعلْ بهِ شيئاً. لأني الآنَ علمتُ أنَّكَ خائفُ اللهَ فلم تُمسِك ابنَكَ وحيدَكَ عنِّي» (تك٢٢: ١٢). أيضًا أيوب «رجلٌ كاملٌ ومستقيمٌ يتَّقي اللهَ ويحيدُ عَنِ الشَّرِّ» (٣:٢)، ومن يقرأ قصته يلاحظ طاعته لله وقبوله لكل أحكام الرب: «الرَّبُّ أعطى والرَّبُّ أخذَ فليَكُنْ اسمُ الرَّبِّ مُباركًا... هل الخَيْرَ نقبَلُ من عندِ اللهِ والشَّرَّ لا نَقبَلُ» (٢١:١ و٢: ١٠).

الذين يتقون الرب ويخافونه سوف يحصلون على بركات الرب الوافرة: «يا مُتَّقي الرَّبِّ اتَّكِلوا على الرَّبِّ... الرَّبُّ قد ذكَرَنا فيُبارِكُ... يُبارِكُ مُتَّقي الرَّبِّ الصِّغارَ مع الكبارِ» (مزمور ١١٥: ١١-١٣)، والرب يمنحهم ثقته: «سِرُّ الرَّبِّ لخائفيه وعهدُهُ لِتعليمهم» (مزمور ١٤:٢٥)، ويرحمهم: «ورحمَتُهُ إلى جيلِ الأجيالِ للذينَ يتَّقونَهُ» (لوقا ١:٥٠).

الذين يخافون الرب سوف تكون لهم الحياة: «مخافةُ الرَّبِّ للحياةِ» (أمثال ٢٣:١٩)، وتكون لهم المعرفة: «مخافةُ الرَّبِّ رأسُ المعرفةِ» (أمثال ٧:١)، والحكمة: «بَدْءُ الحِكمَةِ مخافةُ الرَّبِّ» (أمثال ١٠:٩). مخافة الله هي صفة أساسيَّة للذين يطيعون الله.

مخافة الرب ركيزة أساسية من ركائز الإيمان لدى كل إنسان مسيحي وعلى هذه الصفة تُبنى الكنيسة. قال بطرس في بيت كورنيليوس: «بالحقِّ أنا أَجِدُ أَنَّ اللهَ لا يقبَلُ الوجوهَ. بل في كلِّ أمَّةٍ الذي يتَّقيهِ ويصنعُ البِرَّ مقبولٌ عندَهُ» (أع ١٠: ٣٤-٣٥). هكذا نشأت الكنيسة الأولى في عهد الرسل وهكذا ستبقى: «وأمَّا الكنائسُ في جميعِ اليهوديَّةِ والجليلِ والسامرَةِ فكان لها سلامٌ وكانت تُبنى وتسيرُ في خوفِ الرَّبِّ وبتعزيةِ الروحِ القدسِ كانت تتكاثر» (أعمال ٩: ٣١).

مخافة الله هي الاعتراف بعظمة الله وقدرته وأنه خالق السماء والأرض وكل ما فيهما وهي خاضعة له. وهذا الاعتراف يؤدي إلى السجود له وتمجيده.

ذكرى البار سارافيم ساروفسكي

احتفلت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية في الفترة ما بين ٢٩ تموز و١ آب ٢٠٠٣ بذكرى مرور مئة عام على إعلان قداسة أبينا البار سارافيم ساروفسكي العجائبي. وقد أُقيمت القداديس الإلهية والاحتفالات الرئيسية في المكان الذي تنسَّك فيه هذا البار في مدينة ساروف في دير الثالوث الأقدس.

ترأس الاحتفالات قداسة بطريرك موسكو وكل الروسيا أليكسي الثاني بمشاركة كافة مطارنة روسيا ووفود من مختلف البطريركيات والكنائس الأرثوذكسية من مختلف أنحاء العالم. الوفد الإنطاكي ترأسه سيادة المتروبوليت الياس قربان، مطران طرابلس والكورة وتوابعهما، ورافقه الارشمندريت يوحنا بطش والأب بطرس بطرس.

ما يسترعي الانتباه هو مشاركة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في هذه الاحتفالات، والرعاية الرسمية لإعادة بناء دير الثالوث الأقدس والأبنية التابعة له. والعمل جارٍ على قدم وساق لإعادة المدرسة والمستشفى إلى الدير والبيوت التي تأوي الغرباء والفقراء. يُذكر انه تم خلال الاحتفالات نقل رفات القديس إلى دير الثالوث الأقدس لتبقى هناك نبعاً للأشفية والبركة.

دير القديس جاورجيوس

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس بدأ العمل في ترميم دير القديس جاورجيوس في سوق الغرب الملاصق للكنيسة وذلك من أجل إقامة مركز للشبيبة والخلوات الروحية والمؤتمرات.

سوف يضم المركز قاعة كبيرة للإجتماعات إضافة إلى غرف نوم تستوعب حوالي الخمسين شخصاً، وقاعات للطعام ومكتبة وصالونات.

هذا المشروع يعتمد على دعم أبنائنا المؤمنين. لمزيد من المعلومات والتبرعات الرجاء الاتصال بالأب فيليب سعيد (٠١/٢٠٠٦١٢).

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

بقيَّة الصنائع والمِهن. وأما هذه الصناعة الفاضلة فإنها تبني قصوراً لا تُهدَم، وتنسج ثياباً لا تبلى، وتدّخر كنوزاً لا تفنى، وتنقل صاحبها من الأرض إلى السماء، وتحفظ أمواله من اللصوص وقطاع الطريق، وتُشبِّه المخلوق بخالقه في التحنن على المساكين والرحمة للبائسين. وهي، مع ذلك غنيَّة عن اتخاذ الآلات والحاجة إلى الذين يصنعونها. فإن قلت نعم إنها لا تحتاج إلى الآلات ولا إلى الذين يصنعونها لكنها تحتاج إلى الأموال وغيرها من لوازم المعيشة، فإن بعض المساكين يحتاج إلى المال وبعضهم إلى الثياب وبعضهم إلى المنازل وكيف يتيسَّر ذلك لكل أحد. قلت ألا تسمع قول ربنا له المجد حيث دعا إلى سقي شربة ماء وضمن المجازاة عنها. أَوَما رأيت كيف ذكر الأرملة التي ألقت الفلسين في الخزانة وقال انها ألقت أكثر من الكل. وإنما قال هذا ليعلمنا ان الصدقة لا يكون ربحها بحسب الكثرة فقط بل بحسب الوجود والنية أيضاً. ولهذا قال لأن أولئك ألقوا من فضلات ما عندهم وهذه ألقت كل مالها. والمراد انه إذا كان لأحدنا مالٌ ولم يتصدق منه بشيءٍ فهذا لا يُعَدُّ إنساناً ولا حيواناً بل يكون حظه مع الشياطين.

القديس يوحنا الذهبي الفم